

سلسلة ( عقائد البلاء )

## ٢ - مقدمة السلسلة

لفضيلة الشيخ / سمير بن مصطفى

الصفحة الرسمية والوحيدة

[www.facebook.com/shSamirmostafa](http://www.facebook.com/shSamirmostafa)

مسجد الهداية - الحلمية الجديدة

٢ صَفَر ١٤٣٥ هـ

٦ ديسمبر ٢٠١٣ م

## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَعَالَى نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُ بِهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فلم نزل أيها الاخوة نطوف في بستانِ سورة البروج حيث الموضوع الذي أسهب في بليّة قوم و أعظم في مديحتهم بما لم يشابهه شيء في القرآن ألبته ثم ختم الله عز وجلّ السورة بمجموعة هي ما استهدف ختمها بمجموعة من العقائد التي يستعين المرء بالله عز وجلّ فيها على ما ينوبه من بليّة والمرء أيها الاخوة إنما يتحرك بقلبه فإذا صحّ القلب بطلت الفتنة وإن كانت عظيمة وإن فسّد القلب عظمت الفتنة وأصابت وإن كانت حقيرة ضعيفة لا تؤثر في أنصاف المؤمنين فتؤثر في أكابرهم إن أهمل المرء قلبه

فإذا أفاق القلب و اندمل الهوى رأت القلوب ما لم ترى الأبصار

و القلب موضع الاستهداف في الفتن كما قال **صلى الله عليه وسلم**: (تعرض الفتن على القلوب كعرض الحَصِيرِ عودًا عودًا) فإنها لا تأتي على بدنك و إلا فهي السّلامة و إنما تأتي على قلبك فتأكل الإيمان أكلاً و تقتاتّه من القلوب إقتيأتًا بحيث ربما غادرت قلب المؤمن و لم يعدو إلا أن يكون فاسقًا - نسأل الله عز وجلّ أن يقيّنّا و إياكم الفتن ما ظهر منها و ما بطن - و كان من الضروريّ أيها الاخوة أن نتحدّث عن قصة هؤلاء القوم ابتداءً احتفاءً منهم توازيًا مع إحتفاء القرآن الكريم بهم و احتفاله بهم حيث أفادني بعض إخواني جزاهم الله خيرًا في قول الله عز وجلّ ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١] قال الفوز لم يوصف بالكبير في القرآن طوّلًا و عرّضًا إلا في هذه الآية احتفالًا بها قدّمه أصحاب الأخدود فكان لزامًا أن نحكي قصّتهم و ظننت أنّها تنتهي في مجلسٍ إلا أنّ كلام رسول الله عصى **صلى الله عليه وسلم** لا يستطيع المرء إجمالَه قطّ مهما حاول من إجمالٍ فيه الاسهاب فإنّ الله عز وجلّ جمع له البلاغة من نواصيها فجعلها على طرف لسانه فيتكلّم في المشكّلة المشكّلة الكبيرة العظيمة فيجلّها **صلى الله عليه وسلم** بجملة أو شطر جملة بأبي هو و أمي **صلى الله عليه وسلم**.

أيها الاخوة و بين قوسين إذ رفّ عبّق ريح رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بخاطر الأنّ ألح كيف حال وُدّ رسول الله الآن ؟ أيذكر بيننا أيّصوره المرء عند يقظته و نومه أيّتبّع المرء سنّته العهد الذي كنا قد تعاهدنا عليه منذ شهور أن يكون (كتاب شياّل رسول الله) كما يحمل

## عقائد البلاء ٢

الرجل منكم التعريف بشخصيته يحوّله دوماً يَحْتِمُهُ ويرجعُ عليه كما يَحْتِمُ القرآنُ فهي وسيلةٌ من الوسائل التي يَحْيَا المرءُ بها دوماً مع رسولِ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال أنس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** يوماً: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِالسَّيْطِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ " ثم التفتَ حوله فوجدَ قتادةً يجلسُ تحتَ قدميه من تلاميذِهِ فقيل له : كيف يا أبا حمزة فوضع يده على شعرِ قتادة و قال كان شعر رسول الله كشعرِ قتادة عندها فاضَ قتادةُ بالبكاء و قال : ( كَشَعْرِي أَنَا؟ ! ) و أَخَذَ يَبْكِي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** .

أيها الاخوة قصةُ أصحابِ الأخدودِ و كُنَّا قَدْ تَوَقَّفْنَا فِي اللَّقَاءِ الْفَائِتِ حِينَ نَبَّهْتُكَ عَلَى جَمْعِ جَمْعِهِ رَسُولُ اللَّهِ أَصِيلُ يُبْصِرُكَ فِي الْفِتَنِ وَ فِي الْأَيَّامِ الْمُتَقَابِلَةِ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ إِذَا انْفَلَتَ مِنْ صَلَاتِهِ حَرَكَ شَفْتَيْهِ وَ هَمَسَ هَمْسَ أَى حَرَكَ شَفْتَيْهِ فَسُئِلَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : ( إِنَّ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ **عَزَّوَجَلَّ** نَظَرَ يَوْمًا إِلَى قَوْمِهِ فَكَأَنَّهُمْ أَعْجَبُوهُ -كَأَنَّهُ الْمَعْنَى - نَظَرَ يَوْمًا إِلَى قَوْمِهِ فَأَوْحَى **عَزَّوَجَلَّ** إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ يُقْتَلُوا - يُوضَعُ فِيهِمُ السِّيفُ مِنَ الْأَعْدَاءِ يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا - وَ بَيْنَ أَنْ يَمُوتُوا فَاخْتَارَ قَوْمُهُ الْمَوْتَ فَهَاتَ مِنْهُمْ فِي ضَحْوَةٍ مِنْ نَهَارٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ثُمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ هَذَا الْأَثَرُ أَرَدَفَهُ بِذَاكَ وَ قَالَ :كَانَ فِيهَا كَانَ قَبْلَكُمْ مَلِكٌ ...) وَ يَحْكِي قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ وَ مَوْضِعَ الرِّبْطِ أَيُّهَا الاخوة العَدَدُ الْغَفِيرُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَزَنَ هَذِهِ هِيَ الرِّسَالَةُ إِنَّ أَصْحَابَ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَ قَدْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ فَهَاتَ سَبْعُونَ أَلْفًا لَمْ يَتَحَرَّكَ التَّارِيخُ لَهُمْ حَرَكَةً وَ إِنَّ ثَلَاثَةً فَقَطْ شَيَّدَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** بِهِمْ أُمَّةً بِأَصُولِهَا وَ لَمْ يَزَلِ الْقُرْآنُ يَحْتَفِي بِهِمْ ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ [البروج : ٤] وَ لَمْ يَزَلِ يَحْتَفِي بِهِمْ ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ [البروج : ١١] وَ يُرِثِيهِمْ وَ يَقُولُ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ [البروج : ٤] الْكَيْفُ أَيُّهَا الاخوة وَ هُوَ أَيْضًا مَا غَادَرْنَا بَعْضُنَا عَلَيْهِ فِي الشَّهْرِ الْفَائِتِ كَيْفَ أَنْتَ ؟ وَ كَيْفَ إِيْمَانُكَ وَ أَى نَوْعِ أَنْتَ ؟ إِنَّهُ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ وَ الْأَيَّامِ الْمُتَقَابِلَةِ وَ الظُّرُوفِ الْمُتَلَحِّقَةِ الْمُتَصَارِعَةِ يَذْهَبُ الدِّينَ وَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ إِلَى الشَّيْءِ غَلَطًا حَتَّى وَ إِنْ كَانَ فَاضِلًا إِذَا لَمْ يَأْخُذْ نَظْرَةً بَعِيدَةً كَنَظَرَاتِ الْفَاطِنِينَ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ أَنَّهُ يَحْكُمُ عَلَيْهَا عَنْ بُعْدٍ حَتَّى قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : وَ رَبِّهَا ذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ أُبْيَاتِ حِكْمَتِهِ :

يُقْضَى عَلَى الْمَرْءِ فِي أَيَّامِ مَحْتَتِهِ حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحُسْنِ

يَنْظُرُ نَظْرًا مُخْتَلَفًا يَأْخُذُ الدِّينَ وَ يُقَاتِتُ الْإِيْمَانَ ، أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ثَلَاثَةٌ فَقَطْ هُمْ أَبْطَالُ هَذِهِ الْقَافِلَةِ الَّتِي كَمَا أَسْلَفْتُ أَشَادَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** بِهَا . أَيُّهَا الاخوة كُنَّا قَدْ مَضَيْنَا فِي الْقِصَةِ إِلَى أَنَّ وَجَدَ الْغُلَامُ الرَّاهِبَ وَ تَوَقَّفْنَا عِنْدَ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْقَدَرِ الَّتِي تُشِيرُ الْقِصَّةُ إِلَيْهَا فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْهَا كَيْفَ لَقِيَ الْغُلَامُ الرَّاهِبَ وَ هُوَ فِي جَوْفِ جَبَلٍ فِي غَارٍ !!! هَرَبًا مِنْ بَطْشَةِ هَذَا الْمَلِكِ وَ أَيْسَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ رَضُوا بِأَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النَّازِعَات : ٢٤] حِينَهَا حَمَلَ مِنْهَجَهُ فِي بَطْنِهِ وَ انْطَلَقَ إِلَى جَوْفِ جَبَلٍ جَاهِزًا فِي أَى لَحْظَةٍ أَنْ يَبُتَّ هَذَا الْمَنْهَجُ وَ تِلْكَ فَائِدَةٌ نَسْتَفْتِحُ بِهَا وَ أُرْغِنِي سَمْعَكَ جَيِّدًا ، " إِنْ أَرَبَابَ الْمَنْهَجِ وَ خُبَرَاءَ الدِّيَانَةِ وَ سَدَنَةَ الشَّرِيعَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِلَّا أَنَّهُمْ أَوْعِيَّةٌ تَحْمِلُ جَوْهَرَ هَذَا الدِّينِ لِتَأْدِيتِهِ فِي وَقْتِهِ لَكَفَى " وَ اعْتَبِرْ بِهَذَا الرَّاهِبِ مَكْثَ عُمُرًا طَوِيلًا بَعِيدًا مُنْفَصِلًا فِي غَارِهِ يَتَّبِعُ النَّاسَ ؟ نَعَمْ ، وَ يَدْرِي أَحْوَالَهُمْ ؟ نَعَمْ ، وَ يَعْرِفُ مَتَى سَيَتَكَلَّمُ وَ مَتَى سَيُحْجَبُ ؟ نَعَمْ ، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ مُتَوَارِيًا عَنْ أَعْيُنِهِمْ لَكِنَّهُ كَانَ كَنَزًّا خَفِيًّا كَانَ فِي ذَاتِهِ كَنَزٌّ خَفِيًّا بَعِيدًا وَ هُوَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْرُسَهُ وَ يَعْلَمُهُ النَّاسُ جَمِيعًا فَضْلًا هَؤُلَاءِ ، وَ لَا زِلْتُ أَنْبِئُ عَلَى هَذَا أَيُّهَا الاخوة وَ الْقَاعِدَةُ الْمُسْتَقَرَّةُ " تَعْظِيمُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْإِتْمَاءُ لَهُمْ وَ عَدَمُ تَقْدِيرِهِمْ " فَمِنْ الْمُمْكِنِ جَدًّا أَنْ أَخَالَفَهُ لَكِنْ لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ أَقْصِيَهُ وَ أَنْ أَسْمُهُ بِمَا لَا يَجُوزُ ، تَأَمَّلْ جَيِّدًا فَإِنَّهُ كَنَزٌّ لَكَ ، حِينَهَا خَرَجَ غُلَامٌ مُؤَهَّلٌ أَنْ يُحْيِيَ اللَّهَ بِهِ أُمَّةً كَانَ سَبَبُ حَيَاتِهِ هَذَا الرَّاهِبُ فَهُوَ سَبَبُ حَيَاةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا الْغُلَامُ وَ جَلِيسُ الْمَلِكِ وَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ جُمْلَةً إِلَّا مِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الرَّجُلِ وَ فِي مِيزَانِهِ فَتَأَمَّلْ جَيِّدًا .

## عقائد البلاء ٢

التقى الغلام مع الراهب ولا ندرى كيف لكن إذا قضى **عزّجّل** أمراً أمضاه تعميق الاعتقاد في القدر أيها الاخوة تعميق الدراسة، دراسة عقيدة القدر تعميق أمر هو أنه لا يتحرك شيء إلا بقدر يارادة ومشيئة كونيّة أو شرعيّة لكن فيه مشيئة مقصودة معلومة مكتوبة مخلوقة ينبغي أن تعلم ذلك جيداً علم **عزّجّل** كل شيء ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] كتبت أزلاً قبل أن تحدث الآن عينا كتب أن فلاناً هذا سيصطدم في حادث وأن فلاناً هذا سيفرح في اليوم الفلاني حتى قال ابن عباس: "رفع الرجل يده إلى حده بقدر مكتوب" كُله مكتوب ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢] هذه آيات تلى وأحاديث تذكر وكتب تدرس فما هو أثرها في بطنك وقلبك حينما يرى المرء الرجل المؤمن كخامة زرع ضعيفة كل ما جاءت ريح هيّجتها وميلتها بحيث أكثر ما تسمع إخوانك اليوم يقولون إلا من رحم ربك **عزّجّل** - وأسأل الله أن يشملنا برحمته وأن يسترنا وإياكم - أكثر ما تسمعنا تقول كيف نصنع؟ وما نصنع؟ وما هو المستقبل؟ وأكثر ما تسمعنا نقول ما نظرتك؟ وما توقعك؟ وقل أن يجد المرء منظرًا مستسلماً على عتبة مقادير **عزّجّل** تأمل جيداً .

وصل الغلام للراهب لكن لا ندرى كيف وافتتح الغلام بالراهب ولا ندرى كيف فالغلام لم يزل صغيراً تُعجبه المخزقات الألاعيب الأحذوثات الخروقات تُعجبه ومع ذلك قنع الغلام بالراهب لتعلم أنه ليس عليك إلا البلاغ أمّا القلوب فهي عند الله **عزّجّل** بين أصبعين من أصابع الرحمن **عزّجّل** يُقلّبهما كيف يشاء وهي آية عظيمة جداً دالة على قدرة **عزّجّل** آية وسمه حتى كان رسول الله من فرط تعظيمه لهذا الموضع إذا اجتهد في الدعاء والقسم يقول: " لا ومقلب القلوب " لأن المرء يصبح في حالة ويمسى في حالة أخرى ولا تَعَجَّبُ اليوم بمن هلك ولكن اعجب اليوم بمن نجا - نسأل **عزّجّل** أن يُنجينا وإياكم - تأملوا أيها الاخوة جيداً كيف يتساقط من تساقط وكيف ينجو من ينجو وقصة الناجي عجيبة فليس له فضل على الساقط إلا ما كان من اختيار ربك وإطلاعه على القلوب - نسأل الله **عزّجّل** أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى - تأمل وصل الغلام للراهب جلس بين يده جلسات فنظر الراهب الخبرة المدرة إلى الغلام فعلم أنه بيت قصيدته ومحل دعوته وأنه هو من ينبغي أن أودع فيه الجوهر المكنونة فيه فبثه الوحيد ولم يزل الغلام متردداً بين الراهب والساحر بين المخزقات التي تُعجب الغلام بهيئته وسنّه وعمره وبين الشريعة التي تُخاطب فطرته الفطرة، ولعلني توهت في اللقاء الفات أيها الاخوة على مسألة الفطرة لماذا طلب الساحر صبيانا؟ وطلب الراهب صبياً أيضاً؟ لأنه محل الهداية والضلال إن أهل الفساد يريدون تجذير الفساد تجذيره لا يكتفون أن يكون ضلالتهم مقتصرًا على من شاب شعر رأسه ولحيته لا يُعجبه وإنما يريد أن يكون الفساد متجذراً في الأمة في جذورها حتى تُخرج الأرض فساداً تُنبث الأرض فساداً وهو في معنى قراءة الآية (و الذي خبت لا يُخرج إلا نكدًا) (لا يُخرج كما في قراءة) والمشهورة (لا يُخرج) (لا يُخرج إلا نكدًا) لا يُنبث من الأرض إلا النكد فيريد هؤلاء ذلك لذا ترى حملات عميقة في الدهر ضربت وهم يتحدثون عن التعليم ومادته وهم يتحدثون عن الدين ووقته من قديم و بين قوسين وإن كان الوقت يضيق على الأفواس (لما خرج الاحتلال الفرنسي من بلادنا وجاء بعده الاحتلال الانجليزي درسوا لنا أن هذا بخلاف ذاك والحق أن ذاك أن هذا كان امتداداً لذلك) كان نفس خطئه لكنه جاء بالمطرقة فلم يستطع أن يمرق فجاء الآخر بالفكرة وجاء بقس يُقال له دانلوب وجعله تحت مظهر في التعليم لغيره كان موجوداً ليس في الصدارة لكن هو من كان يدير العملية التعليمية عندها نُوزع كل منزع للدين واللغة ولم يزل الأمر منذ ذاك إلى يوم الناس هذا - نسأل الله **عزّجّل** أن يصلحنا وإياكم - إن قضايانا عميقة الأثر إياك أن نظن أنها هي ما طرأت عميقة قديمة وتحتاج في علاجها أيضاً إلى دراسة عميقة وقديمة، قديمة في استدلالها

## عقائد البلاء ٢

الفِطْرَةُ أَيُّهَا الْاِخْوَةُ مَحَلُّ نَظَرِ الرَّاهِبِ غُلَامٌ صَغِيرٌ نَاشِئٌ أَخْضَرُ قَلْبُهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى فِطْرَتِهِ لَمْ يَتَحَوَّلْ وَ لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ لَمْ يَتَسَّعْ لِلشَّيَاطِينِ فَإِنَّ عَمَلِيَّةَ الْاجْتِيَالِ عَمَلِيَّةٌ مُتَوَاتِرَةٌ ، وَ تَأَمَّلْ هَذَا جِيدًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ: **عَزَّجَلَّ ( إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي كُلَّهُمْ حُنَفَاءً )** كُلُّ مُوَحِّدٍ كُلٌّ عَلَى الْفِطْرَةِ **( خَلَقْتُ عِبَادِي كُلَّهُمْ حُنَفَاءً فَجَاءَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ )** أَخَذَتْهُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ فَحَرَكَتْهُمْ لِلْمَعْصِيَةِ تَارَةً وَ بِالْحَقْلِ الْعَقْدِيِّ أُخْرَى فَالشَّاهِدُ مِنْ هَذَا الْأَثَرِ أَيُّهَا الْاِخْوَةُ وَالسُّؤَالُ ، هَلِ الْاجْتِيَالُ كَانَ وَمَضَى وَ انْتَهَى أَمْ هِيَ عَمَلِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ؟ بِحَيْثُ عَمَلُ الرَّئِيسِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ الْانْحِرَافُ بِالْمَرَّةِ عَنِ التَّوْحِيدِ عَمَلِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُسْتَدِيمَةٌ عَمَلِيَّةٌ دَائِمَةٌ لَا تَقُومُ لَهَا إِلَّا فِطْرَةٌ نَقِيَّةٌ لَذَا كَانَ الْهَدَفُ عَلَى الْفِطْرِ النَّظَرُ لِلْفِطْرِ أَيُّهَا الْاِخْوَةُ الْفِطْرَةُ (حَدَّثَنِي مُتَحَدِّثٌ عَنْ قَوْمٍ مَلَا حِدَةً جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ فِي هَدْمِ جَمِيعِ الدِّيَانَاتِ وَ أَنْ لَا إِلَهَ فِي السَّمَاءِ - هُوَ شَاهِدٌ عَيْنٍ جَلَسَ بَيْنَهُمْ - وَ لَا إِلَهَ فِي السَّمَاءِ وَ تَحَدَّثُوا بِالْفَافِظِ مُقَرَّعةً عَنِ الدِّيَانَاتِ لَا سِيَّمَا الْإِسْلَامَ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ لَا يَقُولُ ضَرَاوَةً فِي فَسَادِهِ عَنْهُمْ بَلْ هُوَ كَبِيرُهُمْ فِي الْفَسَادِ لَكِنْ لَيْسَ فِي الْحَادِثِ فَجَلَسَ فَسَمِعَ وَ كَانَتْ الْخُمُورُ تَدُورُ عَلَيْهِمْ تَأَمَّلْ فَسَمِعَ هَذَا فَلَمَّا قَضَى إِزْبَهُ مِنَ الْخُمُورِ وَ شَرَبَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَ قَالَ: لَقَدْ زَيْنْنَا وَ سَرَقْنَا وَ نَصَبْنَا وَ فَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَ مَعَ ذَلِكَ - قَالَ بَلِغْتُهُ - (و مَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُلْكُهُ وَ كُلُّهُ لَهُ) قُلْتُ لِمَنْ حَكِي لِي وَ هُوَ يَحْكِي عَنْهُ قَدِيمًا هَذَا الْمَوْقِفُ قَدِيمٌ قُلْتُ لَهُ: هَذَا الرَّجُلُ الْآنَ قَدْ أَطْلَقَ لِحِيَّتَهُ وَ صَارَ مِنَ الْمُصَلِّينَ مِنَ الذِّى نَجَاهُ وَ هَلَكَ فِي آثَرِهِ هُوَ لَا ؟ (! تَأَمَّلُوا أَيُّهَا الْاِخْوَةُ فِطْرَةَ لَمْ تَزَلْ نَقِيَّةً الرَّجُلُ يَعْتَرِفُ بِمَعْصِيَتِهِ الْجَمَّةِ لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَعْتَرِفُ أَنَّ الْكَلَّ لِلَّهِ لَمْ تَزَلْ فِطْرَتُهُ نَقِيَّةً هَذَا مَا أَرَادَهُ الرَّاهِبُ غُلَامٌ لَمْ يَزَلْ لَهُ فِطْرَةٌ وَ مِنْ ثَمَّ كَانَتْ هِدَايَةُ الْغُلَامِ عَلَى قَدَرِ نُورِ فِطْرَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ الْغُلَامُ عِنْدَ الرَّاهِبِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ السَّاحِرِ يَعْلَمُ بِفِطْرَتِهِ أَنَّ السَّاحِرَ مُمَحَرِّقٌ لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي وَجْهِهِ مَشْدُوهاً عَانَى الْغُلَامُ بَلَاءَاتٍ شَتَّى كَانَتْ أَوَّلُهَا أَنَّ أَهْلَهُ كَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى الْوَقْتِ الضَّائِعِ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَ السَّاحِرُ يَضْرِبُهُ عَلَى الْوَقْتِ الضَّائِعِ عِنْدَ الرَّاهِبِ فَالْغُلَامُ يَذْهَبُ عَلَيْهِ وَ يَعُودُ عَلَيْهِ لَا يُحِلُّ لِنَفْسِهِ أَنْ يَمُرَّ يَوْمٌ إِلَّا وَ يَجْلِسُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَ هَذَا أَيُّهَا الْاِخْوَةُ فَضَّلُ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** فَإِنَّهَا تَعْمَلُ فِي طَهَارَةِ الْمُجْتَمَعَاتِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْمَلُ كُلُّ شَيْءٍ دَعْوَةً تَامَّةً فَكَانَ أَهْلُهُ يَضْرِبُونَهُ وَ كَانَ السَّاحِرُ يَضْرِبُهُ أَيْضًا فَشَكَى ذَلِكَ لِلْراهِبِ وَ هَذَا مِنْ أَوَائِلِ الدُّرُوسِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا مِنَ الرَّاهِبِ بَعْدَ تَرْسِيخِ عَقِيدَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ نَقْصَهُ وَ كَمَالَ شَيْخِهِ وَ زِيَادَةَ كَمَالِهِ عَنْهُ فَكَلَّمَا طَرَأَ عَلَيْهِ طَارِئٌ رَجَعَ إِلَيْهِ فَشَكَى لَشَيْخِهِ هَذَا لِلْراهِبِ وَ قَالَ لَهُ: أَضْرَبْ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِنْ سَأَلْتُ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ وَ إِنْ سَأَلْتُ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي وَ قُلْتُ فِي الْلِقَاءِ الْفَائِتِ أَنَّهُ إِنَّمَا جَوَّزَ لَهُ هَذَا الْكَذِبَ لِأَنَّ الرَّاهِبَ يُدْرِكُ قَدَرَ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي يَحْيَاهَا النَّاسُ فَإِنْ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ: **﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾** [النازعات: ٢٤] وَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ لَهُ تَبَعٌ وَ يُظْهِرُونَ ذَلِكَ وَ يَتَحَامَقُونَ لَذَا أَدْرَكَ الرَّاهِبُ حَقِيقَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ قَدَرَهَا وَ هِيَ فَائِدَةٌ أَيُّهَا الْاِخْوَةُ عَظِيمَةٌ جَدًّا قُلْتُ: إِنَّ الْجَاهِلِيَّةَ لَا تَفْنَى وَ إِنَّمَا تَضْمَحَلُّ لَكِنْ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ بَاقٍ وَ حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ بَاقٍ وَ عَقِيدَةُ الْجَاهِلِيَّةِ بَاقِيَةٌ فَإِنَّ أَبَاهُ لَمْ يَمُتْ وَ كُلُّ الذِّى مَاتَ ضَوْءُ اللَّهَبِ مَوْجُودٌ لَكِنْ يَعْرِفُهُ أَوَّلُوا النَّظَرِ يَعْرِفُونَ مَوَاضِعَ الْعَطَبِ أَيْنَ هِيَ وَ مَا مَوْضِعُهَا حِينَ مَا يَتَأَمَّلُ الْمَرْءُ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وَ نَزَلَ لِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَرَأَى لِبَاسًا لَيْنًا يُشَبِّهُ الْحَرِيرَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَ قَادَةَ النَّضَالِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَ هُمْ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَ حَذَفَهُمْ بِالْحِجَارَةِ اسْتَشْعَارًا لِلْمَعْصِيَةِ عَنْ بَعْدٍ ، فَهَمُّ لِلْمَعْصِيَةِ اسْتَشْعَارٌ حِينَمَا قَالَ لِأَبِي بَنِ كَعْبٍ وَ دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَ وَقَفَ عِنْدَ الصَّخْرَةِ قَالَ: أَبَا الْمُنْذِرِ ( تَرَى أَنْ أُصَلِّيَ وَ هِيَ بَيْنَ يَدَيَّ أَوْ أَنْ أَجْعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِي ؟ ) فَقَالَ: وَ هِيَ بَيْنَ يَدَيْكَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ هِيَ قَبْلَةٌ أَيْضًا وَ قَوْلُهُ لَهُ نَظَرٌ لَكِنَّ نَظْرَةَ عُمَرَ أَعَمَّقَ قَالَ: بَلْ بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ: غَلَبَتْ عَلَيْكَ الْيَهُودِيَّةُ صَخْرَةٌ مُعْظَمَةٌ تُطَافُ أَجْعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِي ، حِينَمَا نَبَتَتْ شَجَرَةُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ شَجَرَةُ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ حِينَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَهَا وَ دَخَلَ عُثْمَانُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إِلَى مَكَّةَ وَ قِيلَ قُتِلَ عُثْمَانُ عِنْدَهَا بِأَيْعِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ رَمَقَ عُمَرُ قَوْمًا



## عقائد البلاء

يُصَلُّونَ فَشَمَّ رَائِحَةَ الْجَاهِلِيَّةِ يُصَلُّونَ الْيَوْمَ يُعْظِمُونَهَا غَدًا وَيُعْجِدُونَهَا بَعْدَ غَدٍ طَعَنُ عَلَى التَّوْحِيدِ فَاجْتَنَّتْهَا وَعَمَى عَلَى الْقَوْمِ مَكَانَهَا، حِينَ عَثَرَ النَّاسُ عَلَى جَدَثِ نَبِيِّ اللَّهِ دُنْيَالٍ وَاتُّوا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالُوا كَانَ بِحَالَتِهِ وَكَانَ قَوْمُهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ إِذَا أَقْحَطُوا أَخْرَجُوا جَدَثَهُ فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ فَأَمَرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَفْنِهِ وَعَمَى مَكَانَهُ وَأَدْلَّةٌ كَثِيرَةٌ لَمَا يَدُلُّكَ وَيُفْهِمُكَ عَلَى شَفَافِيَةِ التَّوْحِيدِ وَطُرُوءِ الشَّرِكِ عَلَى التَّوْحِيدِ يَطْرَأُ فِي كُلِّ أَنْ مَذْ الْحَرْفِ وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعِيدَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ دَقِيقِ الشَّرِكِ وَجَلِيلِهِ .

فالراهبُ يُدرِكُ قَدْرَ الْجَاهِلِيَّةِ (يعلم إن مش كل أمر يدخل فيه ليس كل أمر يخضع لمصلحة و مفسدة ساذجة بس) بدون اعتبار لمقام العقائد أبدًا لا يدخل في كل أمر فهو يُقدِّرُ هذا القدرَ ويعرفه فعلم هذا المجتمع فأجاز للغلام أن يكذب فيه و مرَّ الأمرُ على الغلام أيها الاخوة حتى مشى يومًا فوجد دابةً عظيمةً قيلت أسدًا و قيل غيرُ هذا تَقِفْ لناس على طريقهم و تَمْنَعُهُمْ من المُرُورِ و الناسُ عندها يتحدثون كيف نفعل و كيف نَمُرُّ و هو طريقنا الواحد الوحيد و انظر ملكٌ لدولةٍ مَرَامِيَّةِ الأطراف لا يصلُ أهلها إلى ظاهرها إلا عن طريق واحد لا أحدثك عن قومٍ قد اختلَّتْ عَقِيدَتُهُمْ فاقْتَصَرَ فسَادُهُمْ على أنفُسِهِمْ أبدًا و إنما يُخلع هذا الخلل على كل شيء حتى يتنفس المرءُ هوَءٌ مُظْلِمًا تَأْمَلُ طريقَ واحد و قَفَّتِ الدابةُ على رَصْدِهِ لم يستطع الناسُ أن يَمُرُوا فَمَرَّ الغلامُ فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ ، وَ تَأْمَلُ هذه ، الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَمْرَ السَّاحِرِ أَفْضَلَ أَوْ أَمْرَ الرَّاهِبِ وَ دَقَّقَ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْيَوْمَ أَعْلَمُ عِبَارَةً رَجُلٍ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ فِي خَلْدِهِ شَيْءٌ فِي فِطْرَتِهِ شَيْءٌ مُلِحٌّ فَالْغِلَامُ مَا فَتِيَ يَنْظُرُ أَمْرَ الرَّاهِبِ أَحَبُّ أَمْ أَمْرَ السَّاحِرِ ؟ أَلَرَاهِبٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَمْ السَّاحِرُ ؟ إِنَّ الَّذِي يَقْطَعُ أَمْرًا وَيُظَنُّ فَصْلًا لَا مُرَاجَعَةَ فِيهِ مِمَّا تَجُوزُ الْمُرَاجَعَةَ فِيهِ فَيُضِلُّ (مفيش شئ بالاجتهاد لا يرجع عليه مرة أخرى أبدًا) فتأمل لم يزل الغلام ينظر حينما وقفت على هذا المقطع قُلْتُ لِنَفْسِي و أَنَا نَوَيْتُ أَنْ أَخْبِرَ بِهِ إِخْوَانِي مُحَدِّثًا نَفْسِي بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ هَلْ شُغِلَتْ بِدِينِكَ بَحِيثٌ أَنْكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ضَيْقٌ تَنْظُرُ إِلَى قَدْرِ الدِّينِ وَ مَقْدَارِهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَطْرَأُ تَقُولُ مَا هُوَ حُكْمُ الشَّرْعِ ؟ هَلْ شُغِلَتْ بِدِينِكَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، الْغِلَامُ مَشْغُولٌ أَيُّهَا الْاِخْوَةُ ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ﴾ [النور: ٣٧] لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ اللَّهْوُ لَا يَعْزُبُ فُؤَادُهُ وَ قَلْبُهُ عَنْ مَرَامِهِ وَ مُرَادِهِ جَمْعَ هِمَّتِهِ جَمِيعًا عَلَى دِينِهِ بَسْ ثُمَّ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي مَوْضِعِ الْمَهَلِّ يُمَهِّلُ وَيُتْرَكُ أَوْ يُمَهَّلُ وَيَأْخُذُ لَكِنِ الدِّينَ لَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، نَظَرَ الْغِلَامُ وَ قَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَمْرَ السَّاحِرِ أَفْضَلَ أَوْ أَمْرَ الرَّاهِبِ ثُمَّ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ حَجْرًا وَ تَقَتَّلَ الْأَسْوَدُ بِحَجَرٍ ؟! عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ ، تُقَتِّلُ مِثْلَ هَذِهِ الدُّوَابِّ بِحَجَرٍ ؟! فِطْرَةٌ لَمْ تَزَلْ نَقِيَّةً كَمَا قُلْتُ لَكَ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُكَلِّفُ بِمَا يَقْتَضِي مِنْ سَبَبٍ وَ يُوقِنُ أَنَّ السَّبَبَ لَا يُخْرِجُ عَنْ حَيْرٍ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا سَبَبًا فَقَطْ وَ لِذَلِكَ لَمَّا كَانَ يَوْمٌ حُنَيْنٍ وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَذْكُرُهُ وَ لَا أَنْسَاهُ تَكْمِلَةُ فَتَحِ مَكَّةَ لَمَّا كَانَ يَوْمٌ حُنَيْنٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ وَ بَعْضُهُمْ : لَنْ نُغَلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ فَلَمَّا رَكَنَ الْقَلْبُ إِلَيْهِ غَلِبُوا فَلَمَّا أَنْ انْطَلَقُوا وَ نَادَاوُ : لَيْلِكَ كَانَ الْأَسْرَى مُكْتَفَيْنَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْمَلُوا أَيُّهَا الْاِخْوَةُ لَيْسَ بَعْدَ وَلَا عُدَّةٌ وَ لَا عَتَادٌ وَلَا ظُرُوفٌ مُوَاتِيَةٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ أَلْبَتَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْعَقِدَ الْيَقِينُ عَلَى هَذَا وَ يَعْمَلُ الْمَرْءُ عَلَى هَذَا وَ إِنْ عَمِلَ فِي الْأَسْبَابِ وَ طَالَتْ لَكِنِ يَنْبَغِي أَلَّا يَعْزُبَ قَلْبُهُ عَنْ هَذَا ، أَخَذَ حَجْرًا وَ حَذَفَ بِهِ الدَّابَّةَ وَ قَالَ وَ هُوَ يَحْذِفُهَا : اللَّهُمَّ (شوف لتعلم أنه لا ينظر إلى الحجر) إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْهَا طَبَّ هُوَ فِي الْأَوَّلِ قَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَمْرَ السَّاحِرِ أَفْضَلَ أَوْ أَمْرَ الرَّاهِبِ فَلَمَّا أَرَادَ الدَّعَاءَ اسْتَقَامَ لِسَانُهُ وَ فِيهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ أَوَّلًا بِبَدَنِهِ وَ تَكَلَّمَ ثَانِيًا بِقَلْبِهِ وَ لَنْ يَنْفَعَ السَّيْرُ فِي الْفِتْنَةِ إِلَّا بِالْقُلُوبِ لَنْ يَنْجُوَ الْمَرْءُ مِنْ فِتْنَةٍ إِلَّا بِقَلْبٍ سَلِيمٍ هُوَ مَنْ يَمْشِي وَ هُوَ مَنْ تُعَقَّدُ النِّجَاجَةُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ وَ تَأْمَلُ خُضُوعٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ "اللَّهُمَّ" فَالْأَمْرُ بِيَدِكَ أَنْتَ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْهَا فَصَرَبَهَا فَسَقَطَتْ وَ قُتِلَتْ وَ مَرَّ النَّاسُ وَ كَأَنِّي بِهِمْ يَمْرُونَ وَ إِلَيْهِ يَلْتَفِتُونَ وَ مِنْ يَوْمِهَا عُرِفَ هَذَا الْغِلَامُ انْطَلَقَ لِلْغِلَامِ لِلْراهِبِ يَحْكِي لَهُ حَدَثَ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ قَدْ صِرْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلَ مِنِّي سِمَةً رَائِدَةً فِي أَهْلِ

## عقائد البلاء ٢

العلم إذا رأيت من لا يعتدّ إلا بنفسه و لا يعتمدُ إلا قوله و لا ينطلقُ إلا من تلقاء نفسه فليس هذا من أهل العلم و إن حفظ دواوين الأرض ، قال أبو يوسف القاضي: " والله ما جلستُ في مجلسٍ أرى فيه أننى مؤهلٌ للفتوى إلا كنتُ ذيلَ الناس و ما جلستُ مجلساً لا أظنُّ فيه أننى مؤهلٌ للفتوى إلا كنتُ رأسَ المجلس " و المستفتى فيه تواضعٌ يعرفُ المرءُ فيه قدره إنك قد صرت اليوم أفضل منى و هل للإيمان مقياس ؟ نعم مقياسُ إيماني ينبغي أن تعرفه و أن تتعلّمهُ فهو يعلمُ قد صرت اليوم أفضل منى و إذا صرتَ فاضلاً فالبلاءُ معقودٌ بهذا الفضلِ و إنك ستبتلى فإن ابتليتَ فلا تدلّ على صرتَ اليوم أفضل منى مدح و إنك ستبتلى تعريفٌ بالواقعٍ لتهذيب المدح فإن قوماً عمّلوا على المدح فضّلوا و أضلّوا حين غاب عنهم واقِعُهُم إنك ستبتلى طبيعة الطريق و السير هكذا ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] لو يُعطى الناسُ بدعواهم لادّعى الخلى حرقة الشجى النَّائِحة الثكلى لا تُساوى مع النَّائِحة المُستعارة من تَبكى على ولدها لا تُساوى بمن استوجرت لتبكى على موتى الناس تأمل جيداً كل يدعى وصلاً بالله **عزّوجلّ** فإذا احتدم الأمرُ ظهرَ مَنْ لعب و مَنْ قامَ على دينِ الله **عزّوجلّ** ظهرَ هذا ظهرَ من اتّبع هواه و من قام يتّبع شريعته ظهر - نسال الله **عزّوجلّ** أن يسرّنا و إياكم - فتأمل جيداً و إنك ستبتلى فإن ابتليتَ فلا تدلّ على مع أنّنا حين نمشى في الحديث نراه قد وقفَ أمامَ الملكِ أسداً و حين ما اجتَرّه الملكُ من مكانه جرّ و حينما وُضعت القيودُ رَسَفَ فيها أسدٌ يُجرّ جرّ حية رَقْطَاءَ فكيف يقول له لا تدلّ على؟ الكلمة تدلّ على الجبن إنما تدلّ على الجبن لمن لا يدري مَنْ الراهب يقولك جبن و حان و نكث و رجح لأنه لا يعرفُ مَنْ الراهب إنه في مواضع طلب رسول الله من بعض المشركين حمايته قال له: أدخلنى في جوارك تأمل هذا و في بعض المواضع نظر إلى قريش و قال أتعلمون والله قد جئتكم بالذبح تأمل جيداً كل مقامٍ له مقالة لا يعرفه إلا الأفاذا يُشكّل على الشداة حديث العهد بالسّير إلى الله فيظنّ قولة الراهب هذه جبنًا أبداً و إنما أثر الراهب هذا أنت الآن مؤهلٌ الآن للقى فإذا ذهبت كانت الفرصة سانحة لأربى غيرك فالمصلحة الآن أن لا أظهر فلما احتدم الأمرُ لم يلمه و ظهر و وفى في موضع ظهوره تأمل جيداً لتعلم مقدار الخبراء عن الله **عزّوجلّ** الخبراء فإن ابتليتَ فلا تدلّ على قال **صلى الله عليه وسلم** و كان الغلام يأتيه من به عمى و برص فيشفى بإذن الله **عزّوجلّ** حتى بلغ أمره لجلس الملك و عجب كيف بلغ أمر الغلام لجلس الملك و لم يبلغ إلى الملك؟ لكن هذا هو الذى أزيل عليه في الخطبة الثانية - أسأل الله **عزّوجلّ** أن يجعلنى و إياكم ممن إذا دُعِيَ بادر و إذا نُهِى انتهى و عقل مثواه فهدى لنفسه و أقول قولى هذا و استغفر الله العظيم لى و لكم .

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذى لم يزل حكيماً عليهما و صلى الله وسلم و بارك على محمد الذى أرسله ربه إلى الناس بشيراً و نذيراً و على آل محمد و صحبه و سلم تسليماً كثيراً.

الرجل جليسُ الملك يجلسُ عنده و جليسُ الملك يعنى يُجالسه كثيراً و بشكل دورى و يومى و سرّه معه فكيف بلغ الخبر للرجل الجليس و لم يبلغ للملك؟ بل سؤال كيف لم يبلغ الجليسُ الملك؟ يعنى أنا أجلس معك و صاحبك و خديتك فإذا علمت أن غلاماً يشفى به الله مرضى العمى أتى إلى صديق الملك و أقول أبشر و جدت من سيشفينى مش كده كيف لا لم يبلغه؟ الله **عزّوجلّ** العزيز القهار ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [النساء: ١٣٦] آية فذة عجيبة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ [النساء: ١٣٦] هو أنت على الايمان أصلاً و شهد لك بالإيمان لكن عليك أن تُنمى إيمانك و تُعمقه كأن تذهب اليوم و تقرأ فى اسمي الله - القهار و العزيز - الذى إذا قضى أمراً أمضاه يربط لسان هذا

## عقائد البلاء

وَيُطْلَقُ لِسَانُ ذَاكَ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ - سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ - كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِذَا تَحَدَّثَ هَذَرَ بِالْكَلَامِ حَتَّى تَتَعَجَّبَ فَتَقُولَ: مَا هَذِهِ الْبَلَاغَةُ الْبَدِهيَّةُ فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ عُمَرَ تَأْتًا أَوْ فَأْفًا تَلْعَنُ فِي الْكَلَامِ يَقُولُ عَمْرُو هُوَ يُقَلِّبُ كَفِيهِ: أَشْهَدُ أَنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَاحِدَ الَّذِي عَقَدَ لِسَانَ هَذَا وَأَطْلَقَ لِسَانَ ذَاكَ، تَأَمَّلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - اللَّهُمَّ أَطْلُقِ أَلْسِنَتَنَا وَقُلُوبَنَا بِالْحَقِّ - إِعْمَاقُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** الْعَقَائِدُ الْيَوْمَ تُخْتَلَجُ، تُخْتَلَجُ سِيَاجُهَا وَالنَّاسُ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ بَيْنَ الْأَقْوَالِ وَالتَّحْلِيلَاتِ وَالتَّنَاجِجِ وَهُوَ أَمْرٌ رَبِّمَا طُلِبَ لَكِنْ فِي حِينِ عَدَمِ غَفْلَةٍ عَنِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** وَلَمْ يَزَلِ الْمَرْءُ يَحْيَا أَسْبُوعِينَ ثَلَاثَ هَذِهِ الْآيَةِ أَوْ أَكْثَرَ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ [القصص: ٧١] تَأَمَّلْ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يُنَوِّرُ لَكُمْ اللَّيْلَ الْحَالِكِ الَّذِي دَخَلَ عَلَيْكُمْ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ [القصص: ٧١] تَأَمَّلُوا وَانظُرُوا وَقُولُوا إِعْمَاقُ فِي التَّوْحِيدِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مُنْعَةً التَّوْحِيدِ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ - نَسَأَلُ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** أَنْ يُمِيتَنَا وَإِيَاكُمْ بِتَوْحِيدِهِ - انْعَقَدَ لِسَانُ جَلِيسِ الْمَلِكِ كَيْفَ؟ لَا نَدْرِي عَقْدَهُ اللَّهُ فَسَكَتَ وَعَلِمَ خَبَرَ الرَّجُلِ فَسَكَتَ (وَبَعْدَ شَوِيهِ هَيَنْطِقُ) وَبَنَظَرُ بِمَا لَا يُحِبُّ الْمَلِكُ لَتَعْلَمَ كَيْفَ عَقَدَ اللَّهُ لِسَانَهُ وَأَطْلَقَهُ حِينَ شَاءَ وَأَيْنَمَا شَاءَ - سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ - بَلَغَ الْأَمْرُ لِلرَّجُلِ فَانْطَلَقَ لِلْغَلَامِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: وَقد جَاءَ بِصُنُوفِ الْأَمْتَعَةِ يَعْنِي كَأَنِّي بِهِ الْآنَ إِذَا ضَرَبْتُ مَثَلًا جَاءَهُ بِمِفْتَاحَيْنِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَذَا الَّذِي حَدَّثَ حِوَارَ جَاءَهُ بِمِفْتَاحَيْنِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ لَهُ: مِفْتَاحُ لِسِيَّارَةٍ وَمِفْتَاحُ لَشَقَّةِ فَارِهَةٍ وَجَاءَهُ بِإِلِ سَائِلٍ وَجَاءَهُ بِإِلِ مُسَبِّكٍ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ جَاءَهُ مِنْ صُنُوفِ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ جَعَلَ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فِي جَانِبِ تَأَمَّلْ فَعَلَهَا هَكَذَا ثُمَّ قَالَ لِلْغَلَامِ كُلِّ مَا هُنَا (أَهْوَهُ لَكَ) أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفِيتَنِي قَالَ بِدَاهَهُ: أَنَا لَا أَشْفِي أَحَدًا - نَسَأَلُ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** أَنْ يَرْزُقَنَا تَوْحِيدَهُ - تَأَمَّلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ كَأَنِّي بِالْغَلَامِ لَمْ يَنْظُرْ لِلْأَمْوَالِ أَصْلًا قَالَ لَهُ: كُلُّ مَا هُنَا (يَعْنِي بَصِ كَدِهِ مَبْصُشٍ) قَلْبٌ مُشْغُولٌ بِرَبِّهِ **عَزَّجَلَّ** وَلَوْ جَرَّبْنَا لَعَلَّمْنَا لَذَّةَ الْحَيَاةِ وَمُتْعَتِهَا قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي: (أَنَا مُدَّ أَخْرَجَ مِنْ بَيْتِي حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى بَيْتِي لَا تَقْعُ عَيْنِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ اللَّهَ عَلَى فِيهِ نِعْمَةً) تَأَمَّلْ هَذَا الْأَثَرُ لَا يَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَّا وَجَدَ نِعْمَةً كُلِّ شَيْءٍ يَرَى اللَّهَ عَلَيْهِ فِيهِ مَنَّةٌ مُشْغُولٌ بِرَبِّهِ حِينَ تَكَلَّمَ الْجُنَيْدُ أَوْ غَيْرُهُ عَنِ الْمُرَاقِبَةِ قَالَ: (أَنْ يَنْشَغَلَ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ يَوْمَهُ) (الْآنَ أَنَا وَاقِفٌ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ أَتَكَلِّمُ عِدِلَ وَأَنَا أَمْشِي اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ أَمْشِي عِدِلَ وَأَنَا أَلْتَفِتُ وَاللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ تَلَفَّتْ عِدِلَ) فَتَرَانِي يَوْمَهَا وَإِذَا مَرَرْتُ بِأَرَاكَ مِنْ شِدَّةِ شُغْلِي بِرَبِّي قَالَ الْجُنَيْدُ فَتَعَجَّبَ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا (أَوْ فِي هَذَا مِنْ هَوْلَاءِ أَحَدٍ) (وَاحِدٌ مُشْغُولٌ عَلَى هَذَا الْحَدِّ مُمْكِنٌ مَا يَشُوفُ حَدَّ أَمَامِهِ) مِنْ شِدَّةِ شُغْلِهِ وَانْشِغَالِهِ بِمُرَاقِبَةِ رَبِّهِ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ مَنْ قَالَ: أَبُو حُسَيْنِ الثُّورِيِّ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ فَقَالَ: اسْتَمْعُوا الْآنَ لَهُ أَبِي الْحُسَيْنِ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ قَالَ: أَتَيْتُ مِنَ السُّوقِ قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: لَا، (إِنْسَانٌ مَاشِي فِي السُّوقِ إِلَى هُوَ مُكْتَظٌّ بِالنَّاسِ) لَكِنْ شُغْلُهُ وَسَلُّوا طَلِبَةَ الثَّانَوِيَةِ يَحْكُونُ لَكُمْ هَذَا رِبَاً وَضَعَ الطَّعَامُ وَحُمِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَكَلَ وَنَسِيَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَهُوَ مُشْغَلٌ بِالدَّرَاسَةِ - نَسَأَلُ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** أَنْ يُنَجِّحَ أَوْلَادَنَا - تَأَمَّلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ جَيْدًا مُنْشَغِلٌ بِرَبِّهِ لَمَّا سَمِعَ مُنَازَعَةَ التَّوْحِيدِ فَرَعَ كُلِّ مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفِيتَنِي قَالَ لَهُ: (لَا أَوْعَى تَقُولُ كَدِهِ) أَنَا لَا أَشْفِي أَحَدًا (مَالِيشَ دَعْوَةٍ) إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** (شُغْلَتِي سَبَبٌ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ فَقَطْ وَدَا نَقِيضُ مَا كَانَ عَلَيْهِ هَوْلَاءِ) فَارَقُ بَيْنَ الرَّاهِبِ وَالسَّاحِرِ وَبَيْنَ الرَّاهِبِ وَجَلِيسِ الْمَلِكِ وَالْغَلَامِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ عَلَى مَا سَتَرَى أَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ لَا يَغْلَطُ وَإِذَا كَانَ بِخَطِئٍ يُنْسَبُ لغيرِهِ إِنَّمَا أَنَا لَا قَالَ: أَنَا لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** فَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ فَشَفَاكَ فَشَاءَ فَدَعَى اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** لَهُ فَشَفَاهُ فَارْجِعَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ يَمْشِي فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَأَاهُ يَمْشِي وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعِينَ الْبَقَرِ مَاذَا حَدَّثَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ كَيْفَ شَفِيتَ قَالَ: شَفَانِي اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** أَوَّلَ دَرَسِ عِلْمَهُ الْغَلَامُ لَهُ الْإِلَى هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي قُلْتُ لَكَ فِي اللَّقَاءِ الشَّهْرِ الْفَائِتِ أَنَا رَبِّمَا كُنَّا سَبَبٌ فِي تَلْوِيثِهَا عِنْدَ الْعَامَّةِ فِطْرَةٌ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عِنْدَهُمْ هَكَذَا مُنَوَّرَةً مُجَلَّاةً قَالَ: شَفَانِي اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** قَالَ: أَلَيْسَ إِلَهُ غَيْرِي (وَهُوَ كَدِهِ لَمَّا تَرَكَ هَوْلَاءِ يَتَبَجَّحُونَ بِسَقَرِ الْأَمْرِ عِنْدَهُ هُوَ نَفْسُهُ يَصِلُ يَفْكَرُ



## عقائد البلاء ٢

إني أنا كده صح) قال أو لك إله غيري؟ قال :نعم ربى و ربك الله و التوحيد إذا تعرّف المرء عليه ضجّ به (مستحملش يكتمه) شوفت أبو ذر رضى الله عنه آمنَ و أسلم فأمره النبى بالسكوت (و هو ماشى) بين أَرْقَة مكة رأى الناس يعبدون الأصنام ما استطاع أن يسكُت فقام و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله فصرّبه فرجع و صمّده فمشى فى أسواقهم فقال قولته فصرّبه حتى كاد يهلك فعلم رسول الله أن الرجل اطلع من التوحيد على بهاء لا يسكت عليه (مقدرش أسكت مقدرش أسكت) لذلك قال له: **( اذهب إلى بلدك إلى أهلِكَ فإذا سمعت بأمرٍ قد ظهر فأتني )** (لأنه مش هيقدر يسكت) فكُن فى أهلِكَ لا يضربوك بهاء للتوحيد أيها الاخوة . ربى و ربك الله فتغيّر الرجل فأقامه و عدّبه (عدّب صحبه ؟ أه ) "قانونُ الملوكِ على حدّ قولِ ابنِ المبارك :إنَّ الملوكِ بلاءٌ أيُّنا حلُّوا فلا يكن لك فى أكنافهم ظلٌّ ماذا تُرجى من قومٍ إذا غضبوا قتلوا و إن أرضيتهم ملُّوا " ليس عنده منفعة لذلك أربابُ العقول لا يدخلون عليهم و لا يُخالطونهم و لا يدخلون فيهم فيه ما كنت ترى الملوكَ و أربابَ الاموالِ أدلّ من أحدٍ كما كانوا أدلّ فى مجلسِ الأعمش يَقَعْدُهُ كده مُهمَل مع الناس حتى أرسل إليه الملكُ يوماً الامير و قال ائتنى و عملنى القرآن و تعلمون أن الأعمش كان قارئاً مُسقِعاً و كان مُحَدِّثاً مُفْلِقاً فقال علّمنى القرآن ائتنى الآن فحدثنى بالحديث فأرسل إليه الأعمش رُقعته مكتوبٌ فيها ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص : ١] حتى ختمها فرأى الملك أنه سبّه فأرسل إليه خطاباً يقول فيه بسوءِ خلقه يا ابنِ الفاعلة أظننت أننى لا أُحسِن أن أقرأ سورةَ الإخلاص فأرسل إليه الأعمش قائلاً :و انت ظننت أننى أبيعك حديثَ رسولِ الله (فاكر إن انا حاجى أدرسلك كده) ظننت هذا إنه لا يكون، قال الامير للبخارى : اقرأ علىّ الصحيح قال لا ( فى دارى ) قال لا قال ائتنى فى المسجد مع الناس قال فأتيك فى مسجدٍ خاص قال لا فلما ألح قال أنت الأمير إن شئت منعتنى (قل لى مدرّس تانى طب و مصلحة الدعوة؟) مصلحة الابقاء على هيئة العلم لأنه ربّما يذلّ البخارى بلا ثمن فلم يعدّ البخارى بخارىّاً تأملوا أيها الاخوة ، فلم يزل يُعذبه حتى دَلّ على الغلام فأتى بالغلام فلم يزل يُعذبه حتى دَلّ على الراهب فأقام الراهبَ ترجع عن دينك قال : (لا دا أبعد إليك من النجوم) ظننت أن خلف الأكمة خلفها و ما ورأها " فلا ألينُ لقولِ الحق أذكره حتى يلينَ لُصرسِ الماضِ الحَجَرُ " ارجع عن دينك قال: لا فقتله و قال :لجليسهِ ارجع عن دينك قال :لا فقتله و الخلاف قديماً دين (إوعى تفكر أنه حاجه تانى) دين ارجع عن دينك قال لا فقتله فلما جاء للغلام استبقاه (ليه ) ظنّ الخبرة القليلة (ما هو دُول بيشموا الناس علشان كده) السلف قالوا: لا تدخلون عليهم ليشتك و يرى تُفتنُ بالسيفِ أو بالذهب سيفُ المعز و ذهبه فقال ربها لحدّائته سنّه إتبعنى ارجع عن دينك قال: لا فقال لغلمانه خذوه فى قَرْوَرٍ و تَوَسَّطُوا به البحر فإذا رَجَعَ و إلا فألقوه فيه فأخذوه فى سفينة صغيرة و تَوَسَّطُوا البحرَ به فلما تهيجَ و البحرُ أيُّها الاخوة مَنْ رَأَهُ عِلِمَ خُطُورَتِهِ و قد ركبَت البحر يوماً فقلت: أقولُ لجليسى لو أن المرءَ سَقَطَ الآنَ غَرِيقاً ما صرّخ ليه ؟ (مين الى هينجدنى ده أنت تنظر على جميع الأطراف ترى سواداً خالِكاً التقط السماء بالأرض) سبحان الذى أجرى البحار و شقّ لها مجراها عَجَبٌ من العَجَبِ فلما تهيجَ البحرُ قال أرادوا أن يراودوه عن دينه ارجع عن دينك قال: لا ثُمَّ نادى اللهم اكفنيهم بما شئت و كيف شئت ده رصيد التوحيد المُعلّم منذ زمنٍ إذا احتدّم الأمرُ على الموحّد لجأ إلى الله شُوفت جُريج العابد أتوه بغلام و زانية و قومٌ حمقى شهدوا عليه ابن من قالت: ابن جُريج فصرّبه الناس فلَكَزَهُ فى حِقْوِهِ بعد أن تَوَضَّأَ صلى ركعتين ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ** ﴾ [الأنفال : ٤٥] المحبُّ هكذا إن احتدّم أمره ذكر الله **عَزَّجَلَّ** ،قال بعضهم: نظرتُ إلى أحمد هو يُضرب فلم يكن مُهتِماً إلا بسرّاويله تأمل حتى لا تَنكشِف عورتَهُ و يُفَضِّحُ و الرجلُ أنيطَ به العلم و دين قال: فبينما هو يُضرب من شدّة الضرب انحلت سرّاويلُهُ فلما أرادت أن تسقط (الرجل شايف بعينه) قال: رأيتُ أحمد ينظر إلى السماء و يبكى و يقول: اللهم إن كنتُ

عقائد البلاء ٢٤

على الحق فلا تكشف عورتى قال الرجل: فوالله لقد رأيت السراويل تُرفع وتُربط لا يرى أحداً رفعها ولا ربطها تأمل أيها الأريب إذا وقع في أمر نادى على الله **عَزَّجَلَّ** فرجع الغلام إلى الرجل مرة أخرى مهمّة هذه الدعوة وكلما زادت المخالفة نزل المرء في عين غريمه فرجع الغلام للملك مرة أخرى قال: ما فعل أصحابك (شوفت لا ينسب لنفسه الغلط وإنّما الخطأ منوطٌ بغيره الغير ده هو الى وحش أما أنا فليس عندى غلط) ولذلك لا يتوب ، ما فعل أصحابك مش أصحابى جنودى قال: كفانيهم الله **عَزَّجَلَّ** فأمر بعض آخرين أن يحملوه إلى جبل وقال إن رجع وإلا القوة منه فحملوه فقال اللهم اكفنيهم بما شئت وكيف شئت فارتجف الجبل فرجع للملك يمشى (وكل ذلك والمدينة تسمع أمّال الملك فين ؟ ! ما هو المدينة تسمع) فإذا الناس بدأوا يقتنعوا به فعجل به إذن اسمعوا أيها الاخوة كلما أراد هؤلاء منازعة الحق ضاق الحق عليهم مش على أربابه الصورة الظاهرة أنّ الحق يضيق على أصحاب الحق لأنّها يضيق على معاندى الحق ولذلك لم يكن أمام الملك إلا خيارات فقط ثلاثة بس ما فيش إلا كده إما أن يقتل الغلام ومحاولة ثالثة في قتله وينجوا كالمحاولتين تريد تأكيد الناس فيه وعقيدتهم يبقى أنا خسران وإما أن أسكت وسيدعو الناس إلى الله وأنا برضوا خسران فضاق الأمر عليه فاضطر أن يكون ذليلاً - أسأل الله **عَزَّجَلَّ** أن يذل الظالمين وأن لا يجعلنا من الظالمين - تأمل هو ما هذا مأثم وطريقهم إلا أن يرجع المرء تائباً نظراً إليه رجع إليه الغلام معنديش حل فقال له الغلام: إنك لن تستطيع أن تقتلنى انتهى ويقال كيف كشف ذلك للغلام هو من جملة الكرامات التي يسعف الله **عَزَّجَلَّ** بها أوليائه لن تقتلنى إلا وتأمل إنسان مقيد ذليل في قبضة ملك حاكم باطش يظهر أنّه مالك وهو مش مالك بدليل هذا قال له: لن تستطيع أن تقتلنى إلا أنا هأمل عليك شروطى الآن أن تأخذ سهماً من كنانتك طب خبرونى أيها الاخوة هي السهام بتتحط فين في الكنانة إنما مزيد إذلال له يا أيها الناس ﴿ **مَنْ يَبِينِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ** ﴾ [الحج: ١٨] إذا أهان الله عبداً أهانه كل شيء ، "قال حبيب بن أبى محمد: كانت توبتى أنّى كنت أتعامل بالرّبا فمررت على صبيّة يلعبون فأفسحوا لي الطريق وقال بعضهم لبعض: أفسحوا لحبيب بن أبى محمد آكل الرّبا قال: فانزويّت وبكيت وقلت فوضعت بمعصيتى أيضاً أى ربّى أشهدك أنّى قد ثبت إليك وصدق بما له كلّهُ قال فمررت عليهم مرّة أخرى وقالوا: أفسحوا لابن أبى محمد الذى يُحِبُّ الليل كلّهُ فبكى وقال: فوضعت بذنبي وإني مُدِحْتُ بفضلك" أمرٌ في السماء، تأخذ السهم من كنانتك (طب دا معلوم مقدرش يقوله معلوم حتى ! حاضر) ثم تجعله في كبد القوس (طب دا برضوا معلوم) مزيد إذلال ومزيد شهادة أنك تنساق لي أنت ماشى ورائى أنا وإن كنت في حالة ضعف ثم تجمع الناس في صعيد واحد ثم تُنادى بصوت باسم الله ربّ الغلام يعنى سيؤمن بالله غيرى !! أه طب كيف وافق الرجل ! غبى وهذا سلاح عتيق إنّما يُسلطه الله **عَزَّجَلَّ** ضالّك قال الله **عَزَّجَلَّ** : ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾ [يوسف: ٥٢] يريد أن يكيد يميناً يلاقيها مشيت شمال لا يدرى لا يهدى يلاقى نفسه هو عبث بنفسه كل ما يُقعد يقول كيف فعلت هذا ثم تُنادى بسم الله ربّ الغلام طيب فيقع السهم هاهنا وأشار الغلام إلى صُدْغِهِ طيب لما يقع السهم هاهنا يقتل دا أنا رأيت شاباً من شباب سوريا - نسأل الله **عَزَّجَلَّ** أن يجعل العار والنار والشنار على الدُّعَارِ الدُّعَارِ أَتَبَاعِ بَشَارٍ - قطعوا له فكّه السفلى رأيتُه بعينى قطعوا فكّه السفلى فتدلى لسانه بلهواته مع مزيد من الدماء .. فم تأمل لكن ممتش و هل يموت المرء إذا جاء السهم هاهنا غالباً أبداً إنّما في موضع آخر لأموت لتعلم أنّ الله **عَزَّجَلَّ** هو من أماتنى مش أنت ويثبت عجزك ويُعلم عند الناس أنك لست بإله مش ممكن وفعل الغبى ذلك وجمع الناس في صعيد واحد وأوقفه و نادى بصوته الأَجَشَّ الحَيَوَانِي : بسم الله ربّ الغلام وَضَرْبُهُ ضَرْبَهُ فَسَقَطَ الْغُلَامُ مَيِّتًا فَابْتَسَمَ الرَّجُلُ ، ابتسامه طَيفَةً نُصْرَةٍ يسيرة أما كيد الكافرين فهو إلى بوار وإلى تباب عقيدة ينبغى أن تعيها جيداً أبداً لن يغلب العسر يُسرِين سُنَّةُ اللَّهِ إِنََّّ مع العسر يسراً إنَّ مع العسر يسراً والكافرين فهو إلى بوار وإلى تباب عقيدة ينبغى أن تعيها جيداً أبداً لن يغلب العسر يُسرِين سُنَّةُ اللَّهِ إِنََّّ مع العسر يسراً إنَّ مع العسر يسراً

## عقائد البلاء

اليسران مُتَكَامِلَانِ و العُسْرُ ضَعِيفٌ فَلَوْ قَامَ أَحَدُهُمْ لَهُ لَدَمَغُهُ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتِ الْجِهَتَانِ ابْتَسَمَ الرَّجُلُ شَيْئًا وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ انتَصَرَ لَكِنْ مُدَّةَ انتصاره كانت قليلة عندها نَادَى النَّاسُ : آمَنَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ وَ تَأَمَّلْ جِدًّا تَأَمَّلْ نَادَى النَّاسُ بِصَلَاحِ فِطْرِهِمْ قُلْتُ لَكَ الدَّعْوَةُ أَرَاهُمْ وَ دَعَاهُمْ وَ كَلَّمَهُمْ وَ بَعْدَ أَنْ شَفُّوا قَالَ هُوَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** أَنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** إِذَا جَعَلَكَ فِي مَقَامٍ صَدَّارِهِ فَنَادِ بِاسْمِهِ وَ اعْمَلْ لِحِسَابِكَ كَانَ الْغَلَامُ يُنَادِي عَلَى رَبِّهِ **عَزَّوَجَلَّ** فَتَعْلَمُ النَّاسُ ذَلِكَ آمَنَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ عَلَّمَ الْغَلَامُ النَّاسَ أَنَّ الْمَوْتَ أَوْسَعَ الْجَانِبَيْنِ وَ إِنَّ أُمَّةً خَلَدَتْ إِلَى الدُّنْيَا وَ رَاضَتْ نَفْسَهَا عَلَى حُبِّهَا لَنْ تَكُونَ رِئِيسَةَ قَوْمٍ أَبَدًا وَ إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** مَنْ نَزَحَ إِلَيْهِ ، الْمَوْتُ أَوْسَعَ الْجَانِبَيْنِ فِي يَوْمِ مَوْتِهِ وَ جَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِيهِ جَرَاحَاتٌ فَأُعْطِيَ عِرْقٌ قِيلَ لَهُ شُدَّ بِهِ أَوْ ذَكَ فَأَخَذَ يَنْهَسُ مِنْهُ نَهَسَةً بِنَهَسَةِ مِلْيَانٍ دَمٍ فَوَجَدَ حَطَمَتِ النَّاسِ فَخَاطَبَ نَفْسَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ وَ قَالَ وَ أَنْتَ هَاهُنَا (النَّاسُ يَمُوتُوا بِيَتَسَابِقُوا) إِلَى الْجَنَّةِ وَ أَنْتَ هَاهُنَا فَانْطَلِقْ **رَضِيَ اللَّهُ** عَنْهُ فَشَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ فَخَرَّ صَرِيحًا قَتِيلًا **رَضِيَ اللَّهُ** عَنْهُ . الْمَوْتُ أَوْسَعَ الْجَانِبَيْنِ قَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : ( **وَاللَّهُ لَوَدَّ أَنْ أَغْرَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ** ) وَ مَنْ فِيهِمْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ رَبِّمَا رَأَى لِمَنْ مَاتَ شَوْقًا عَلَى فِرَاقِهِ أَمَا مُسْتَقْبَلُهُ فَمُؤَمَّنٌ - نَسَأَلَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** أَنْ يُؤَمِّنَّا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ - فَلَمَّا تَعْلَمُ النَّاسُ هَذَا الدَّرْسَ هَانَتْ الْحَيَاةُ مُقَابِلَ التَّوْحِيدِ خُذْ بِالْكُفْرِ فَرْبَمَا هَانَتْ الْحَيَاةُ فِي مُقَابِلِ أَشْيَاءَ أُخَرَ مُقَابِلَ التَّوْحِيدِ الدِّينِ فَقَامُوا وَ صَرَّخُوا آمَنَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ فَجَاءُوا بِعِبَارَةٍ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ مُلْتَصِقَةً بِنَاصِيَةِ الظَّالِمِينَ وَقَعَ الَّذِي كُنْتَ تُحْذِرُ قَاعِدَ تَلَفٍ وَ تَدَوُّرٍ وَ تَبَعْدٍ عَنْ دِهِ أَهْوٍ وَقَعَ ، وَقَعَ الَّذِي كُنْتَ تُحْذِرُ لِأَنَّ الْمَلِكَ يُدْبِرُ لَكِنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** يُدْبِرُ وَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** وَ عَدْنَا بِتَدْبِيرِهِ وَ الْمَلِكُ أَيْضًا يُوعَدُ بِتَدْبِيرِهِ فَتَرَى أَى التَّدْبِيرَيْنِ يَغْلِبُ تَأَمَّلْ دَبَّرَ اللَّهُ ﴿ **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا \* فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رَوْيدًا \* ﴿ [الطَّارِقُ : ١٥-١٧] \* وَمَكْرُوهَا وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٥٤]** فَفَاقَ مَكْرُهُ مَكْرَهُمْ وَ تَبَّبَ فِعْلُهُمْ وَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَ غَلَبَ جُمُوعُهُمْ سَبْحَانَهُ وَ بِحَمْدِهِ وَ تَقَدَّسَ وَقَعَ الَّذِي كُنْتَ تُحْذِرُ فَقَالَ أَحْفَرُوا الْأَخَادِيدَ لَا أُريدُ أَنْ أَرَى لَهُمْ وَجْهًا حُفْرَةً فِي الْأَرْضِ يُحْرِقُ النَّاسَ فِيهَا حَرْقًا رَاوِدُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ مَنْ رَجَعَ وَ إِلَّا فَأَلْقَوْهُ فِيهِ وَ تَأَمَّلْ تَعْرِفُ مَنْ رَجَعَ هُوَ مَرْجِعُشْ حَدِّسْ تَعْرِفُ مَنْ رَجَعَ وَ ذَاهَنَ وَ مَشَى فِي رِكَابِهِ لَمَّا يَخْلُصُ دُؤْلَ هِيَأتِي عَلَيْهِ وَ يَقُولُ لَهُ أَتَذْكُرُ فِي يَوْمِ أَنَّكَ عَارَضْتَنِي وَ قُلْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ وَ هِيَحَاسِبُهُ تَأَمَّلْ جِدًّا فَهُوَ الْحَقُّ طَرِيقٌ وَاحِدٌ لَا يَلْتَوِي فَضْلًا عَنْ أَنْ يَنْقَطِعَ فَأَلْقَاهُمْ فِي الْأَخَادِيدِ وَ حَرَّقَهُمْ وَ كَانَ الَّذِي آخِرَ الَّذِي حُرِّقَ امْرَأَةً حَرَّقُوا أُغْلِمَتِهَا وَ كَانَ عَلَى صَدْرِهَا رَضِيعٌ يَرْتَضِعُ مِنْهَا فَلَمَّا أَرَادُوا جَبْدَهُ أَمْسَكَتْ فِيهِ شَيْئًا رَقَّتِ الْمَرْأَةُ لِلرَّضِيعِ حِينَهَا جَاءَ إِسْعَافُ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** اسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَخَوَةُ لِأَخْتِمَ بِهَذَا سِرِّ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ فَإِذَا جَاءَكَ النِّقْصُ الْأَدَمِيُّ كَانَ اللَّهُ وَلِيُّكَ وَ سَدَّدَكَ وَ إِيَّاكَ وَ الْعَوَجَ فَإِنْ جَاءَكَ النِّقْصُ الْجِلْبِيُّ الْأَدَمِيُّ خَلَّ اللَّهُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ نَفْسِكَ وَ لَعَلَّنِي ذَكَرْتُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ أَنَّ قَوْمًا خَرَجُوا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُولٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمَّا انْخَدَلَ انْخَدَلُوا مَعَهُ وَ مَشَى كُلُّهُ كَانَ مُنَافِقٌ إِنَّمَا اقْتَنَعَ مَكْنُ وَاللَّهُ وَ يُمْكِنُ يَكُونُ هُوَ عِنْدَهُ وَجْهَةٌ نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ أَبِي فَا انْخَدَلُوا مَعَهُ فَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ وَلِيُّهُ إِنَّمَا بَنُو سُلَيْمٍ وَ أُخْتُهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَ صَارُوا مَعَهُ فَلَمَّا رَأَوْا الْقِتَالَ أَرَادُوا أَنْ يَنْخَدَلُوا فَسَدَّدَهُمُ اللَّهُ ﴿ **إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ قَالَ ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٢٢]** سَدَّدَهُمَا لَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْحَقِّ فَأَخْطَأَ عَنْ طَلَبِهِ سَتَرِي مَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَخْطَأَ عِنْدَ طَلَبِهِ حَتَّى وَ إِنْ سُدَّدَ تَأَمَّلْ . حَفَرَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَ جَعَلَهُمْ فِيهَا وَ أَحْرَقَهُمْ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ثُمَّ كَانَتْ بِالْمَلِكِ الْآنَ وَ قَدْ انْتَفَخَ سَحْرُهُ وَ التَّمَّتْ يَمَنَّهُ وَ يَسْرَةً لِأَصْحَابِهِ وَ مَنْ يُرَبِّبُوهُ وَ قَالَ قَدْ انتصرت موقفُ أَيُّهَا الْأَخَوَةُ حِينَ يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِهِ جُثَّةٌ قَدْ احْتَرَقَتْ وَ احْتَمَشَتْ وَ سَاحَ جِلْدُهَا وَ لَانَ عَظْمُهَا وَ كَانُوا مَعَ بَعْضٍ حَتَّى تَقَارَبُوا فَالْتَصَقُوا وَ تَدَاخَلَتْ الْأَعْضَاءُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَكَأَنَّهُمْ عَاشُوا إِخْوَانًا لِيُبْعَثُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَجْسَادِهِمْ الْمُتَلَصِّقَةِ أَيْضًا عِنْدَ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** إِخْوَانًا عِنْدَهَا سَيَحْمَدُونَ النَّارَ الَّتِي أَحْرَقَتْهُمْ كَأَنَّنِي بِهِؤَلَاءِ الْآنَ وَ قَدْ انْطَفَأَتْ نَارُهُمْ وَ أَرَحَتِ السَّيِّئُ مَطْرًا فِيهِ الْبَكَاءُ عَلَيْهِمْ وَ الْمَلِكُ عَلَى

## عقائد البلاء ٢٤

رأسهم يضحك و سورة البروج تُقرأ أَرْلَأَ ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ رثاءً للموتى ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ \* قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿ [البروج: ١-٤] قُتِلَ الشُّرَفَاءُ قُتِلَ الْأَبْرِيَاءُ قُتِلَ الْوُجَّهَاءُ لَكِنَّ ذِكْرَهُمْ عِنْدَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُمَمُ جَمِيعاً سَتَقَدُّمُهُمْ وَ سَوْفَ تَذَكَّرُهُمْ

أسأل الله **عَزَّجَلَّ** أن يتقبل قتلانا في الشهداء تأملوا أيها الاخوة هذه كانت قصة اصحاب الاخدود صبروا على بلاءٍ عَنِيفٍ تَبَيَّنُ منه الجبال كيف كان صبرُهُمْ بمجموعةٍ عَقَائِدَ هذا ما إن مَدَّ الله **عَزَّجَلَّ** في العُمُر أُرِيْلُ عليه إن شاء الله **عَزَّجَلَّ** في الشَّهْرِ القادم نسأل الله **عَزَّجَلَّ** أن يقيَنَا و إياكم الفتن ما ظهر منها و ما بطن اللهم فَنَا الفتنَ ما ظهر منها و ما بَطَنَ اللهم اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا و ثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقَاقِ و أَهْلِهِ و مِنَ الشَّرِّكِ و أَهْلِهِ و مِنَ الْكُفْرِ و أَرْبَابِهِ و مِنَ الظُّلْمِ و أَهْلِهِ اللهم قَيِّدْ لهذه الامة أَمْرٌ رُشِدٌ يُعَزِّ فِيهَا أَهْلٌ طَاعَتِكَ و يُذِلُّ فِيهَا أَهْلٌ مَعْصِيَتِكَ و يُحْكِمُ فِيهِ بَشْرِيَّتِكَ و يُؤَمِّرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ و يُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ اللهم اغفر لنا و ارحمنا اللهم عافنا و اعفُ عَنَّا اللهم عافنا و اعفُ عَنَّا اللهم ارحم قتلانا و أدخلهم في الشهداء برحمتك اللهم احسن نِيَاتِنَا اللهم احمِ ظُهُورَنَا اللهم احفظ نفوسَنَا اللهم دافع و ادفع عَنَّا اللهم حافظ على المستضعفين مِنَّا من المؤمنين اللهم أدخلنا في المستضعفين من المؤمنين اللهم نعوذ بك من المكرِ يا خَوَانِنَا بِالشَّامِ سوريا اللهم نَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْوِ أَعْدَائِهِمُ اللَّهُمَّ هَيِّئْ لَهُمْ أَمْرَهُمُ اللَّهُمَّ قِهِمْ شُرُورَ أَنْفُسِهِمْ و أَعْدَائِهِمْ و اَمْنَحُهُمْ أَكْتَافَهُمْ حَتَّى يُعْطُونَ الْجَزِيَّةَ وَ هُمْ صَاغِرُونَ وَ صَلَّى اللَّهُ وَ سَلَّمَ وَ بَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .